

www.ikhwanweb.com

Ikhwanweb Tarjamat

IkhwanScope.com

وثائق تكشف خطة الإخوان المسلمين للاستيلاء على أمريكا

ملاحم خطة الإستيلاء تجلت في قضية الأرض المقدسة

.Muslim Brotherhood's papers detail plan to seize U.S

Group's takeover plot emerges in Holy Land case

بقلم: جيسون تراهان

من بين تلال الأدلة التي تم الكشف عنها في قضية دعم الإرهاب الموجه لمؤسسة الأرض المقدسة كان أكثرها استفزازا تلك الوثائق التي تكشف عن خطط طموحة أعدها المتطرفون الإسلاميون للاستيلاء على أمريكا.

يرى عدد كبير من الباحثين في مجال الإرهاب أن العديد من الأشرطة والملفات التي تمت ترجمتها من اللغة العربية تحتوي على خطط مفصلة أعدتها جماعة الإخوان المسلمين وتعد دليلا على ما يرنو إليه هؤلاء المتطرفين من استبدال الدستور ليحل محله الشريعة الإسلامية.

ولكن يرى بعض الأكاديميين وقادة إسلاميين أن هذه الوثائق وما تحويها من أفكار قد كتبها منشقون عن الجماعة ويمثلون تيارا ضعيفا وضئيلا كما أن هذه الوثائق ترجع إلى فترة ما قبل هجمات الحادي عشر من سبتمبر. كما أن جماعة الإخوان المسلمين، أقدم جماعة إسلامية حيث جاوز عمرها الثمانين عاما، تعد جماعة غير نشيطة وتعمل في الخفاء في أمريكا.

يشار إلى أن هذه الوثائق قد تم تقديمها أمام المدعي العام لمحاكمة مؤسسة الأرض المقدسة المجدد نشاطها وخمس من مديريها حيث تكشف خطط الإخوان بشكل واضح وبعبارات قاسية.

من بين الأوراق ، تم العثور على وثيقة يعود تاريخ تحريرها لعام 1991 كتبها الإخوان بالعربية وعثر عليها في فيرجينيا في منزل أحد المتآمرين ولكنه لم يكن متهما وتصف الوثيقة أهدافهم تجاه أمريكا ووصفوا مطامعهم علي أنها ضرب من ضروب "الجهاد الحضاري".

فتقول الوثيقة أنه ينبغي على الإخوان أن يستوعبوا أن دورهم في أمريكا يتلخص في الجهاد من أجل القضاء على الحضارة الغربية وتخريبها من الداخل وتخريب بيتها بأيديهم وأيدي المؤمنين حتى يسود دين الله الأرض ويعلو على بقية الأديان. وتتطلب تلك العملية فن "التحالفات" وفن الإخلاص ومبادئ التعاون.

وتقول الوثيقة إن النجاح في أمريكا من خلال إنشاء قاعدة إسلامية يقظة تتمتع بالقوة والفاعلية سيشكل أكبر دعم عالمي للحركة.

يذكر أنه تم العثور على وثيقة تكشف عن توجهات الإخوان في أحد اللقاءات وسجلت في فترة الثمانينات حيث تحدثت عن أهمية "تأمين الجماعة" من الاختراق من قبل الصهيونية والماسونية

والسي آي ايه والإف بي آي وتطرفت إلى طرق الخلاص من هؤلاء الدخلاء وكشفت مناقشات بعد ذلك انه يوجد معسكرات لتدريب الإخوان على حمل السلاح في معسكرات في أوكلاهوما وميسوري.

التصريحات الختامية اليوم

إن هناك العديد والكثير من الوثائق قد يبلغ عددها المئات قدمت كأدلة ضد مؤسسة الأرض المقدسة وخمسة أفراد آخرين. حيث تمت توجيه تهمة دعم حركة حماس بطرق غير شرعية وهي الحركة التي صنفتها الولايات المتحدة على أنها حركة إرهابية عام 1995 ولكن لم توجه لأي من المتهمين تهمة تتعلق بارتكاب أعمال عنف.

وبعد شهرين من النظر في القضية من المتوقع أن تستمع هيئة المحلفين للبيانات الختامية اليوم. ويعتبر دوغلاس فرح الذي أمضى عشرين عاما في عمله كمراسل أجنبي للأنباء مع جهات إعلامية عد، بما فيها الواشنطن بوست، ويعتبر اليوم أحد المتخصصين في قضايا مكافحة الإرهاب أن الدليل المقدم في محاكمة قضية الأرض المقدسة يعد أمرا غير مسبوقا في نظرة الإخوان المسلمون لأمريكا.

يذكر أن فرح اشترك في كتابة أول تحليل شامل عن وثائق الأرض المقدسة لمؤسسة "نيفا". يقول فرح، "إن حجر الزاوية في فكر الإخوان المسلمين هو إقامة الخلافة الإسلامية وتحكيم الشريعة، هذا ما تكشفه الوثائق. وأضاف إنها حركة مهيكلية ومنظمة هنا في أمريكا".

تعد حركة الإخوان المسلمين المنظمة الأم بالنسبة لحركة حماس التي تأسست عام 1987 على الأراضي الفلسطينية من أجل الكفاح ضد الاحتلال الإسرائيلي. هذا، ويعمل الإخوان المسلمين بنشاط كبير في عدد من دول العالم ويكرسون جهودهم من أجل زيادة تأثير الأصولية الإسلامية علي أن هدفهم الرئيس هو تطبيق الشريعة في مختلف أنحاء العالم.

الشريعة الإسلامية هي النظام الحياتي للمسلمين وتشمل أحكام وقوانين مستمدة من القرآن وتحكم حياة المسلمين في المأكل والملبس والزكاة. وفي الدول التي تطبق الشريعة مثل إيران والسعودية لا يوجد فصل بين الدين والدولة. والشريعة تقرر القيام بعقوبات قاسية كالرجم وقطع يد السارق.

ظهرت حركة الإخوان المسلمين في أمريكا على يد الطلاب المهاجرين في الستينات. ولكن طبقاً لما يقوله الخبراء والمحللون فإنه لا يوجد تواجد ملحوظ حالياً للإخوان المسلمين في أمريكا، علي الرغم من أن معظم يتفق على أن هناك العديد ممن ينتمون للحركة في أمريكا. يقول عصام عميش، الرئيس التنفيذي للجمعية الإسلامية الأمريكية (ماس)، أن الوثائق المقدمة في قضية الأرض المقدسة تضم "تصريحات مشتمزة كما أنها تصطدم مباشرة مع مبادئنا الإسلامية." وأضاف "إن الجالية الإسلامية تتطلع إلي المشاركة بدور فعال في نجاح حضارتنا المستمر كما أنه من أهم مبادئ الجمعية منذ نشأتها نشر ثقافة التسامح وقبول الآخر." يشار إلى أن هذه الجمعية والتي تأسست عام 1993 يعتبرها البعض امتداداً لحركة الإخوان المسلمين في أمريكا علي الرغم من أن عصام عميش وكثير من قادة هذه الجمعية أكدوا مراراً أن جمعيتهم هي البديل عن الراديكالية. وصرح د. عميش قائلاً: "إن الجمعية لم تكن إحدى صنائع الإخوان المسلمين ولكنها نمت في ظل فعالية إسلامية في الداخل الأمريكي حيث كان للإخوان حضور كبير، إلا أن الجمعية تتبنى نموذجاً فكرياً مخالفاً للإخوان."

التكوين من مصر

يقول بيتر ماندافيل وهو باحث في الدراسات الإسلامية ويشغل منصب مدير مركز الدراسات الدولية في جامعة جورج ماسون أنه بالرغم من أن الوثائق التي قدمت للمحكمة تعد هامة إلا أنها لا يمكن أن يعول عليها بشكل كامل. وقال: " هذه الوثائق من الممكن النظر إليها على أنها اتصالات داخلية وقد يكون فيها عبارات تدعو للفخر والتظاهر بالإقدام، فقد يكون كاتبها يريد أن يروي قصصاً مؤثرة بأسلوب مؤثر عن نشاطهم، كما أنه لا يجب أن ننسى أن من كتبوها قد يكونوا من المنتمين لأكثر جناحات الإخوان تطرفاً." يشار إلى أن حركة الإخوان المسلمون تأسست في مصر في فترة العشرينات على يد الإسلاميين الذين كانوا يسعون لتأسيس حكومة اصولية هناك، ومازال المتطرفون الإسلاميون يمجدون شهيداً سيد قطب الذي يعتبر منظر الحركة الأكثر تأثيراً. يذكر أن قطب قد قدم إلى أمريكا في فترة الأربعينات وهاله أن توجد حضارة متقدمة لكن لا يوجد بها أخلاق أو إيمان.

وفي بدايات الخمسينات اعتقل سيد قطب في مصر حيث شارك في محاولة الانقلاب على الحكومة العلمانية التي يرأسها جمال عبد الناصر, وقبل إعدامه عام 1966 كتب شهادة قاسية ضد الثقافة الأمريكية ودعا العالم بأجمعه لرفض القيم الغربية.

مازالت كتابات قطب تعمل علي جذب الشباب المسلم لخطوط التطرف من بينهم أيمن الظواهري الذي أصبح القائد الثاني في تنظيم القاعدة ومعاون الزعيم الروحي أسامة بن لادن. وتقول جماعة الإخوان المسلمين أنها انفصلت عن ماضيها العنيف في السبعينات وتفضل دعم المرشحين الإسلاميين في أكثر من سبعين دولة يوجد بها تنظيم لها. لكن كل هذه الفروع تدار بشكل مستقل وكل لديه أفكاره الخاصة ومناهجه الخاصة, حيث يقول الخبراء أنهم جميعا يختلفون في الاستراتيجية والأيدولوجية والتوجهات.

يقول دوجلاس فرح "إن القاعدة والإخوان يعملون من أجل هدف واحد ولكن الإخوان على استعداد لتحقيق هدفهم من خلال أليات سياسية وأن يأخذوا وقتهم. لكنهم يريدون دولة إسلامية وهل يعني ذلك أنهم سيلتقمون السلاح لاغتيال الرئيس الأمريكي؟ بالطبع لا لكنهم يريدون تحكيم نظامهم."

وطبقا لما قاله المدعي العام في وزارة العدل بشأن قضية الأرض المقدسة فإن أمريكا من بين الدول التي يسعى الإخوان إلى نشر رسالتهم فيها. ويقول المدعي العام ان الإخوان المسلمين كانوا وراء تأسيس اللجنة الفلسطينية التي تكونت في الولايات المتحدة في الثمانينات.

وترأس اللجنة الفلسطينية موسى أبو مرزوق وهو الزعيم السابق لحركة حماس والمسئول السياسي الثاني داخل الحركة. وهذا الشخص صنفته الولايات المتحدة على أنه إرهابي لما كان لديه من علاقات واسعة مع منظمة الأرض المقدسة, هذا طبقا لما جاء في الأدلة التي قدمت في القضية.

قدم أبو مرزوق عشرات الالاف من الدولارات إلى المؤسسة حيث أرسلت تلك الاموال إلى المنظمات الخيرية التي تدعي الحكومة أن حماس تسيطر عليها.

كما أن مرزوق مرتبط بمصاهرة مع غسان العشي نائب رئيس مجلس الإدارة السابق لمؤسسة الارض المقدسة الذي اتهم في قضايا سابقة لتورطه في أعمال غير مشروعة مع أبو مرزوق.

وطبقا للشهادات التي قدمت في المحكمة فإن هدف اللجنة الفلسطينية التي يشار إلى أنها كانت تعمل في الثمانينات والتسعينات كان هدفها الرئيس هو جمع أموال من الولايات المتحدة لتمويل حماس.

وتحقق ذلك الهدف من خلال تكوين شبكة أعمال من خلال جمعيات إسلامية تبدو وكأنها خيرية ولكن كان هدفهم الرئيس طبقا لما قالته الحكومة هو الدعاية للعمل المسلح وتكوين أموال.

أسس الإخوان المسلمون العديد من الجمعيات الإسلامية وتولت قيادة جمعيات أخرى والعديد منها تم إدراجهم على أنهم متورطين غير متهمين في قضية الأرض المقدسة. وهذه القائمة تضم الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية (ISNA) والصندوق الإسلامي لأمريكا الشمالية (NAIT) ومجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (CAIR) وجميعهم احتج على وجودهم على القائمة.

أنكر المنظمون في مؤسسة الأرض المقدسة وجود أي علاقات بينهم وبين حماس حيث قالوا إن مؤسستهم الغرض منها هو تقديم المساعدات الإنسانية للعائلات الفلسطينية الذين شردهم الصراع العربي الإسرائيلي.

العمل سرا

يرى العاملون في مجال مكافحة الإرهاب أنه بغض النظر عن ما يعتقد أي شخص في وثائق الأرض المقدسة إلا أن خطر المتطرفين سواء من داخل الولايات المتحدة أو خارجها يبقى واقعا. ويعتقد الكثير من مشرعي القوانين والمسؤولين في الحكومات أنه بعد أحداث تفجير برج التجارة العالمي عام 1993 و بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر تفهقر المتطرفون وباتوا يعملون في الخفاء.

جيف براينهولت الذي كان مسؤولاً في وزارة العدل وامضى فيها 17 عاما ونائب رئيس قسم مكافحة الإرهاب ومراقباً لبرامج تمويل الإرهاب فيها يقول "إن الأشخاص الذين يرغبون في أسلمة أمريكا لا يمكن أن يعلنوا عن أنفسهم في مثل تلك الأجواء".

ويذكر "لكنني أرى أنه من الممكن ان يكونوا مستعدين لاختراق القوانين التي يعتبرونها جزافية وهذا ما اعتقده في قضية الأرض المقدسة."

ويذكر أن استطلاعاً أعدته مركز "بيو للأبحاث" هذا العام أنه من بين 1050 مسلماً تم أخذ آرائهم أن أغلبهم لديهم أفكار معتدلة حيث قال إن 78% منهم يعتقدون التفجيرات الانتحارية غير مبررة.

ولكن رأى 8% منهم أن التفجيرات الانتحارية مبررة في حال الدفاع عن الإسلام. كان من بين الفئة العمرية من 15-30 يعتقدون أن التفجيرات الانتحارية قد تكون مبررة من وقت لآخر وتزيد هذه النسبة خاصة بين المسلمين الأوروبيين.

ويمضي براين هولت قائلاً "هناك العديد من المتدينين في أمريكا يتبنون آراء وأمانى سياسية جغرافية شاذة" مضيفاً "إنهم يحاولون الغوص بآرائهم الغربية في أعماق الفكر ويخرجونها علي هيئة وثائق تكشفها لهم."

التفكير الرَّغْبِي

مهدي براي - المدير التنفيذي لمؤسسة الحرية التابعة للجمعية الإسلامية الأمريكية (ماس فريدم) التي تعمل علي تعزيز الحقوق المدنية للمسلمين في الداخل الأمريكي - قال إن الوثائق التي قدمت في قضية الارض المقدسة "رجعية". وجدير بالذكر أن براي حضر جزءاً من هذه المحاكمات.

يقول براي "إذا كانت تتحدث الوثائق عن تحكيم الشريعة في الولايات المتحدة فإنني أقول أن هذه دعاية مبالغ فيها وهو تفكير رغبي لأحد المهاجرين لكنه لا يعكس المنظور الأمريكي الي نخطط له."

وقال براي أن أعضاء الجمعية عندما تأسست عام 1993 قرروا اتباع الأساليب السياسية ونبذ العنف.

ويضيف "قد لا اكون صريحا إذا لم أقل أن هناك فريق قديم أرادوا السير على نفس المنهج القديم وبرروا على أن ذلك هو منهج الإخوان ونحن قلنا إن هذا الأسلوب لا يعمل هنا وعارضنا ذلك بشدة."

يذكر ان السيد براي أحد معتنقي الإسلام قد وجهت له تهم عديدة لتعاطفه مع الإرهابيين حيث انتقد فعل إسرائيل عام 2004 عندما قررت تصفية الزعيم الروحي لحركة حماس أحمد ياسين. ويردد براي أنه بالرغم من أن سياسته مثيرة للجدل إلا أنه لا يعادي أمريكا.

يقول أيضا، "قد تكون هناك اتهامات صحيحة كما أن هناك أيضا اتهامات يصدرها المعانون من الخوف المرضي من الإسلام، لكن أغلبها فشلت في استيعاب أن هناك مؤسسة أمريكية مسلمة وتحاول الاندماج في المجتمع الأمريكي وأعتقد أن أنسب محكم لذلك هو صناديق الاقتراع." وأعرب عن احترامي لميثاق الحقوق لكنه لا يريد استبدال الدستور بالشريعة. يضيف قائلاً، "هناك نزح كبير في الجالية المسلمة الأمريكية لكنها إما غير مفهومة أو انها تؤخذ على محمل التهديد بالنسبة للجماعات النفعية الأخرى في هذا البلد."

أما مارك بريكسمات - المدير الإقليمي لرابطة دالاس المناهضة للتشهير وهي منظمة يهودية المشرب - فيقول، "إن التبرير بأقدمية وعدم صلاحية وثائق مؤسسة الأرض المقدسة لا تعد مبرراً كافياً." وأكد، "إن ميثاق حماس مازال معمولاً به ولا ينبذه أبداً الإرهابيون." وقال إنه يدعو صراحة لتدمير إسرائيل.

يقول "إننا لم نر وثيقة مثل هذه. إنها خطتهم للسيطرة على الحضارة الغربية ولا بد من فضح هذه الوثيقة في الداخل الأمريكي."

يشار إلى أنه بعيداً عن الاستطلاعات، فإنه يبقى من الصعب تحديد عدد المسلمين الأمريكيين الذين يتبنون أفكاراً متطرفة.

يذكر أن هناك جمعية محافظة غير ربحية هي الجمعية الأمريكية للتواجد الوطني قد ذهبت إلى أبعد من ذلك حيث تولت مشروعاً يهدف إلى تحديد المتطرفين الجهاديين في كل مسجد ومدرسة. وأرجع المراقبون تلك الخطوة على أنها تتعلق بأسلوب التمييز العنصري.

يرى الدكتور مادفيل - الباحث في الدراسات الإسلامية - أنه بالرغم من أن المؤسسات التنفيذية، وخاصة الإف بي آي، قد نجحت بشكل كبير في تحليل السمات الرئيسية لمثل تلك الشبكات إلا أنهم مازالوا متواجدين.

ويضيف إن الأشخاص الذين يعتقدون في مثل تلك الأفكار لا ينتمون لأي جماعة غالباً لكنهم متواجدون في العمل الاجتماعي ويعملون في الخفاء وعندما تقتضي الضرورة فإنهم يحاولون إضفاء الشرعية على أنشطتهم.

التناقض

بالرغم من أن قيادات الإخوان المسلمين في مصر أكدوا أنهم انفصلوا عن الراديكالية العنيفة واختاروا طريق صناديق الاقتراع بدلا من الرصاص إلا أن موقع الإخوان المسلمين باللغة الإنجليزية يرسل رسائل متناقضة.

فمن جهة، تحوي العديد من مقالاتهم وبياناتهم إشارات بأن الجماعة تريد إصلاح الغرب ولا تريد تدميره، كما تتهم مرارا الولايات المتحدة بأنها معادية للإسلام وذلك بسبب دعمها التاريخي لإسرائيل.

ولكن في مقالة حديثة نشرت على الموقع لتحليل تداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر تقول "إن القاعدة فشلت في جعل الأمريكيين يشعرون بعدم الأمان لأنها فشلت في تكرار الهجمات مرة أخرى على مدار 6 سنوات!"

وفي استطلاع للرأي على الموقع كان السؤال هل ترى أن الإخوان المسلمين لا بد وأن يدخلوا في حوار مباشر مع أمريكا، جاءت النسبة 51% مؤيدة للحوار.

يرى العديد من المسؤولين في الإدارة الأمريكية أن الإخوان المسلمين هم فرصة رائعة لبوش كي يصل إلى المعتدلين الإسلاميين حول العالم.

يقول روبرت لاين - مدير برنامج الهجرة والأمن الوطني في مركز نيكسون - إن الإخوان المسلمين يحاولون إقصاء المسلمين عن العنف ويحاولون دمجهم في الأنشطة السياسية والخيرية، وهو نص ما ورد مكتوباً في مقالته التي نشرت مؤخراً في مجلة فورين آفيرز، وهي إصدار لمجلس العلاقات الخارجية غير الحزبي.

بالرغم من أن لاين لم يطلع على وثائق قضية الأرض المقدسة إلا أنه قال إن مناقشة أمريكا للتوجهات الإسلامية تتميز بأحاديثها.

وقال إن الدراسة والبحث أفضل حيث أنه "كلما تتعمق في الدراسة، ستكتشف المفارقات والاختلافات وعلى الباحثين أن يلحظوا ذلك التمايز. ففي أوروبا من السهل ملاحظة ذلك أما في أمريكا فتضيع الدراسة والاستنتاج في حمى المناقشات."